

تفسير أبي السعود

البقرة 73 .

بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار وإنما عمل مخرج لانه حكاية حال ماضية

فقلنا اضربوه عطف على فادار اتم وما بينهما اعتراض والالتفات لتربية المهابة والضمير للنفس والتذكير باعتبار انها عبارة عن الرجل او بتأويل الشخص او القتل .
ببعضها أي ببعض البقرة أي بعض كان وقيل بأصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بأذنها وقيل بعجبها وقيل بالعظم الذي يلي الغضروف وهذا اول القصة كما ينبئ عنه الضمير الراجع الى البقرة كأنه قيل واذ قتلتم نفسا فادار اتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة فاضربوه ببعضها وإنما غير الترتيب عند الحكاية لتكرير التوبيخ وتثنية التقريع فإن كل واحد من قتل النفس المحرمة والاستهزاء برسول الله والافتيات على امره وترك المسارعة الى الامتثال به جناية عظيمة حقيقة بأن تنعى عليهم بحيالها ولو حكيت القصة على ترتيب الوقوع لما علم استقلال كل منها بما يخص بها من التوبيخ وإنما حكى الأمر بالذبح عن موسى عليه السلام مع انه من الله كما أمر بالضرب لما ان جناياهم كانت بمراجعتهم اليه عليه السلام والافتيات على رأيه .

كذلك يحيى الله الموتى على ارادة قول معطوف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي فاضربوه فحيى وقلنا كذلك يحيى الخ فحذفت الفاء الفصيحة في فحيى مع ما عطف بها وما عطف هو عليه للدلالة كذلك على ذلك فالخطاب في ذلك حينئذ للحاضرين عند حياة القتل ويجوز ان يكون ذلك للحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلا حاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهي الحكاية عند قوله تعالى ببعضها مع ما قدر بعده فالجملة معترضة أي مثل ذلك الإحياء العجيب يحيى الله الموتى يوم القيامة .

ويريكم آياته ودلائله الدالة على أنه تعالى على كل شئ قدير ويجوز أن يراد بالآيات هذا الإحياء والتعبير عنه بالجمع لاشتماله على أمور بديعة من ترتب الحياة على عضو ميت وأخباره بقاتله وما يلابسه من الأمور الخارقة للعادة .

لعلكم تعقلون أي لكي تكمل عقولكم وتعلموا أن من قدر على إحياء نفس قدر على إحياء الأنفس كلها أو تعلم على قضية عقولكم ولعل الحكمة في اشتراط ما اشترط في الأحياء مع ظهور كمال قدرته على أحيائه ابتداء بلا واسطة اصلا اشتماله على التقرب الى الله تعالى وأداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الأولاد ونفع بر

الوالدين وأن من حق الطالب أن يقدم قربة ومن حق المتقرب أن يتحرى الأحسن ويغالي بثمنه
كما يروى عن عمر B أنه ضحى بنجبية اشتراها بثلاثمائة دينار وأن المؤثر هو الله تعالى
وأنما الأسباب أمارات لا تأثير لها وأن من رام أن يعرف أعدى عدوه الساعي في أماته الموت
الحقيقي فطريقة أن يذبح بقرة نفسه التي هي قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم
يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا
سمة بها من قبائحها بحيث يتصل أثره إلى نفسه فيحيا بها حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف
الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والجدال .
ثم فست قلوبكم الخطاب لمعاصري النبي والقسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في
الحجر استعيرت لنبو قلوبهم عن التأثر